٢م - ١٤ من صفر ١٤٤٣هـ - ١١ توت ١٧٣٨ق | السنة: ٣٥ | ثلاثة جنيهات | ٨ صفحات | تصدر عن

الوفد

alwafd

١٩٨٤ برئاسة تحرير مصطفى شردى

الحق فوق القوة
والأمة فوق الحكومة
«سعد زغلول»

البرادعى.. والتوافق الغائب!

خاب رهان من ظنوا أن الحركات الاحتجاجية ستعيد الحيوية إلى الحياة السياسية، وظلموا أحزاب المعارضة لأنها لم تستطع تحقيق ذلك، صحيح أن ممارسات داخلية فى هذه الأحزاب ساهمت فى اضعافها، غير أن العامل الرئيسى وراء تقليص دورها هو الحصار الذى فرض عليها لفترة طويلة من الزمن.

ويدل المشهد الراهن فى مصر على أن الحركات الاحتجاجية هى أضعف من أن تحقق ما لم تستطعه الأحزاب، وهذا فضلا عن أنها بطابعها حركات مؤقتة ترتبط بوجود موقف أو ظرف معين. فإذا حدث تطور فى الحياة السياسية فى اتجاه أكثر حرية وتنافسية، بغض النظر عن قضية «الخلافة السياسية»، ستقل كثيراً المساحة المتاحة لمثل هذه الحركات.

ولكن إذا لم يحدث مثل هذا التطور، فليس بين الحركات الاحتجاجية الراهنة حركة قادرة على ممارسة تأثير فاعل، وقل مثل ذلك عن «المعارضة الالكترونية»، فى فضاء الانترنت، فقد ظهرت سعيا إلى ملء فراغ ترتب على أزمة المعارضة على الأرض، فإذا بدأت هذه المعارضة فى تجاوز أزمتها، سواء بمكوناتها الحالية أو مكونات جديدة، سينحسر دور «المعارضة الإلكترونية» ليكون فى حدوده الطبيعية، غير أن تجاوز المعارضة المصرية أزمتها التاريخية لن يحدث خلال أشهر. ولذلك، قد يزداد تمثيل بعض أحزاب المعارضة بدرجة ما فى البرلمان المقبل الذى سينتخب فى العام ٢٠١٠، ولكن فى حدود ضيقة.

أما انتخابات الرئاسة فى العام ٢٠١١، فليس لدى أى من أحزاب أو مكونات المعارضة الحالية مرشح يعرفه عدد معقول من الناخبين ابتداء لكى يمكن الحديث عن قدرته على المنافسة بأفق تجاوز «التمثيل المشرف».

ومازال من الصعب بناء جهة معارضة أو حتى ائتلاف على برنامج حد أدنى، لأن ثقافة التوافق ضعيفة فى الساحة السياسية كما فى المجتمع المصرى بوجه عام، ولذلك فشل أكثر من ٢٠ محاولة فى هذا المجال منذ إعلان «ائتلاف المصريين» فى العام ١٩٧٨.

كما يستحيل أن تتوافق المعارضة على مرشح رئاسى ينتمى إلى أى من مكوناتها، ولكن قد يكون ممكنا أن يتوافق بعضها على مرشح مستقل، وخصوصاً إذا جاء من خارج الساحة السياسية، وكان معروفاً للجمهور وليس فقط للنخبة - بدرجة كبيرة - على نحو يوفر له قدرة على المنافسة اعتماداً على شخصه بالأساس، ففى هذه الحالة سيكون التوافق عليه مغريًا، والتخلف عن المساهمة فى ترشيحه خسارة محتملة، ولا ينطبق ذلك بطبيعة الحال على د. محمد البرادعى لأنه ليس معروفًا لمعظم الجمهور فى مصر، وإن كان مشهوراً فى أوساط النخبة.

د.وحيد عبد المجيد